Azhar Ahmad Hamdan AL- TAMIMI ¹

TRANSLATION MOVEMENT REASONS AND RESULTS

<http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.8-3.18>

Research Article

Received:

22/09/2021

Accepted:

20/10/2021

Published:

01/11/2021

This article has been
scanned by **iThenticat**
No plagiarism detected

Copyright © Published
by Rimak Journal,
www.rimakjournal.com

Rimar Academy, Fatih,
Istanbul, 34093 Turkey
All rights reserved

Abstract:

There is no doubt that after the conquest, the Arabs faced new problems in various aspects of life and thought, which no longer benefited with the simple methods that they were proficient in, but imposed on them new methods that must be learned and worked on, and that the driving force that made Arabs interested in science comes from the Holy Qur'an and the hadiths of the Prophet (PBUH) Allah (peace and blessings be upon him) who urges to seek knowledge, and to convert Arabs from a tribal society into an urban society, and civilization necessitates the necessity of seeking knowledge, and the only way for this is to transfer science to their language through translation, and what the historians agree on is that thanks to Al-Mansour, Al-Rasheed and Al-Ma'moon, translation has flourished and that To secure them Freedom of thought and its expression, then by their gifts and the attractive salaries with which scholars singled out them, then sending them the scientific expeditions to the country of Rome to carry books and scientific and philosophical manuscripts to the House of Wisdom, to be translated and explained by the most famous translators, and some princes, along with the caliphs, assisted and encouraged the translation movement, that They made money to get the manuscripts and made money for the translators and took care of their pension.

Key words: Translation, Translation Motives, Direct Mixing, Results of The Translati Movement.

¹ Dr. , Sultanate of Oman, basrah50@hotmail.com, <https://orcid.org/0000-0001-7381-0184>

حركة الترجمة أسبابها ونتائجها

أزهار أحمد حمدان التميمي²

الملخص

لاشك أن العرب واجهوا بعد الفتح مشاكل جديدة في مختلف النواحي الحياتية والفكرية والتي لم تعد تنفع معها الأساليب البسيطة التي كانوا يتقنونها، بل فرضت عليهم طرق جديدة لا بد من تعلمها والعمل بها، وأن القوة الدافعة التي جعلت العرب يهتمون بالعلم مصدرها القرآن الكريم وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) التي تحث على طلب العلم، وأن تحول العرب من مجتمع قبلي إلى مجتمع حضري، والحضارة تحتّم ضرورة طلب العلم، والوسيلة الوحيدة لذلك هي نقل العلوم إلى لغتهم من خلال الترجمة، وما يجمع عليه المؤرخون أنه بفضل المنصور والرشد والمأمون ازدهرت الترجمة وذلك لتأمينهم حرية الفكر والتعبير عنها ثم بهباتهم والمرتببات المغرية التي خصوا بها العلماء، ثم إرسالهم البعثات العلمية إلى بلاد الروم لحمل الكتب والمخطوطات العلمية والفلسفية إلى بيت الحكمة، لترجمتها وشرحها على يد أشهر المترجمين، وقام بعض الأمراء إلى جانب الخلفاء بمعونة حركة الترجمة وتشجيعها، بأن بذلوا المال من أجل الحصول على المخطوطات وأجروا الأرزاق على المترجمين وتكفلوا بمعاشهم.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، دوافع الترجمة، الاختلاط المباشر، نتائج حركة الترجمة.

المقدمة:

لقد واجهه العرب مشاكل جديدة بعد الفتح الإسلامي في مختلف نواحي الحياة، مما اضطر المسلمين إلى الاهتمام بالترجمة للتعرف على ثقافات البلدان المفتوحة، وأن حث القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة على طلب العلم كان له دور كبير في تشجيع حركة الترجمة.

أهمية البحث:

تكمن في تباين دور العرب المسلمين في العصر العباسي في نقل ثقافات الأمم السابقة، والتي مكنت العرب من تأسيس الحضارة، وازدهار علم الكلام وأعانت على تحديد مسأله وتعميق مباحثه ومناهجه.

أهداف البحث:

تبيان أثر الجدل الديني والعقائدي بين المسلمين، وغيرهم من أهل الكتاب، ودوره في تشجيع حركة التأليف والترجمة، وتوضيح دور الخلفاء في تشجيع الترجمة والاستفادة من العلوم اليونانية.

هيكل البحث:

احتوى البحث إضافة إلى المقدمة والخاتمة وقائمة المصادر والمراجع على النحو الآتي:

²د.، سلطنة عمان، basrah50@hotmail.com

المبحث الأول: طرق انتقال التراث الأجنبي إلى العالم الإسلامي.

أولاً: الاختلاط المباشر.

ثانياً: حركة الترجمة.

المبحث الثاني: دوافع الترجمة.

أولاً: أسباب حركة الترجمة.

ثانياً: أشهر المترجمين.

ثالثاً: نتائج حركة الترجمة.

المبحث الأول: طرق انتقال التراث الأجنبي إلى العالم الإسلامي.

أولاً: الاختلاط المباشر

انتقلت الثقافات قديماً وحديثاً بالاتصال والاختلاط عن طريق الرحلة والهجرة، أو عن طريق الغزو والفتح، وانتقلت أيضاً بالرسوم والنقوش، والآثار والمخلفات، والكتب والمصنفات، ولم تخرج الثقافة الإسلامية عن ذلك في شيء، واتصل مسيحيو الشرق بالمسلمين على أثر فتوحات فارس والشام ومصر وقاسموهم العيش والحياة ونعموا معهم بتسامح ديني كان مضرب المثل واشتركوا في نشاطهم الفكري والثقافي وقادوا الحركة العلمية الناشئة، وكان منهم أطباء وكيميائيون، ورياضيون وفلكيون، وأسهموا خاصة في نقل التراث اليوناني إلى العربية وبدأ البحث العلمي والفلسفي في الإسلام طليقاً لا تحده قيود الجنس ولا الدين، فiaخذ العربي عن الفارسي والمسلم عن المسيحي، وبالعكس، ودخل بعض مفكري المسيحيين مع المسلمين في حوار وجدل لم يخل من دقة، فقد مَسَّ أموراً تتصل بالعقيدة وبعض المشاكل الدينية (مذكور، 1983م، ص164)، وأن الاختلاط المباشر الذي تلا عصر الفتوحات مباشرة، حيث بدأ الاحتكاك الفكري بين الإسلام كعقيدة وشريعة وفكر، من جهة، وبين ما كان سائداً في البلاد المفتوحة من عقائد، وآراء وفلسفات مختلفة ومتباينة، من الجهة الأخرى، وقد اتخذ الاحتكاك الفكري في هذا الدور المبكر صورة مجالات فردية، ومناقشات شفوية بين المسلمين وسائر الأمم ممن فتح المسلمون بلادهم، وفي بيان أهمية ذلك يقول كولديزهر ليس التأثير للكتب المترجمة وحدها، بل كان للاختلاط بين المسلمين وغيرهم من العناصر الأخرى كالمسيحيين، دخل في هذا التأثير، ففي القرن السابع الميلادي حصل نقاش بين المسلمين، وجدل عنيف حول القضاء والحرية، بحكم الاختلاط الشخصي، وغير هذه المشكلة من الأفكار الفلسفية الإغريقية كأفكار أرسطو، والأفلاطونية المحدثة، تسربت إليهم بواسطة النقل الشفوي أكثر من الترجمة والنقل (البيهي، 1962، ص190)، وهناك اتصال أوثق وأعمق، وهو اتصال مسيحي الغرب بالمسلمين في الأندلس وصقلية، فقد بعثوا إليهم بعوثاً في طلب العلم، وبخاصة في الرياضيات والطب والفلك، وسعى إليهم الأمراء والوجهاء بحثاً عن العلاج أو رغبة في الوقوف على الفنون ومظاهر الحضارة الإسلامية، وأزداد هذا الاتصال بعد أن فتح المسلمون الأندلس في أوائل القرن الثامن، وقضوا فيها نحو سبعة قرون، وأقاموا فيها حضارة لا تقل عن حضارة المشرق الإسلامي، واتصلوا بالمسيحيين اتصالاً وثيقاً، أسلم من أسلم منهم، وبقي آخرون على دينهم في تعايش سلمي آمن (مذكور، 1983م، ص165).

ثانياً: حركة الترجمة.

الكتاب خير معبر عن العلم والفلسفة، وأصدق رسول يحمل أمانة الثقافة، ولو لم يصل إلينا ما بقي من مؤلفات اليونان لضاع تراثهم العلمي والفلسفي، ولانزال نكشف حتى اليوم عن مصادر جديدة للثقافة الإسلامية، والترجمة خير وسيلة لربط الثقافات بعضها ببعض، وقد شغل بها العرب نحو ثلاثة قرون (8-10)، فنقلوا عن الفارسية والهندية، والسريانية والعبرية، كما نقلوا عن اللاتينية، وربطوا أثينا والإسكندرية ببغداد من جانب، كما ربطوا بها جنديسابور وحران من جانب آخر (مذكور، 1983م، ص166)، وتم عن طريقها وقوف المسلمين بصورة أكمل وبطريقة أفضل على التراث الأجنبي، وكان من ثماره تطور الفكر الفلسفي في الإسلام ونمائه، وظهرت في أفقه آراء ومذاهب لم يكن للعرب المسلمين عهد بها

(عبد الحميد، 1984م، ص48)، وأن وجود شعوب ذات ثقافة مزدهرة كانت تحيط بالجزيرة العربية، وانتشر العرب بينها بعد الفتح تعتبر مصدراً هاماً للفكر العربي اغترف منه المواد العلمية والأفكار الفلسفية، وهذه الثقافة منبعا الأصلي بلاد اليونان، وأن الفلسفة اليونانية قد انتقلت قبل ظهور الإسلام بزمان إلى الإسكندرية ومنها خطت إلى سوريا والعراق وفارس (بدوي، 1953م، ص51)، وأشهر من عمل على نقل التراث الأجنبي إلى الإسلام هم السريان وهم النصارى الذين كانوا يتكلمون اللغة السريانية، إحدى اللغات الآرامية شقيقة اللغة العربية، فكلتاها سامية، وكانت السريانية لغة العلم والأدب لجميع كتاب النصرانية في أنطاكية وما حولها للنصارى الخاضعين لدولة الفرس (أمين، 1999م، ص130)، لقد نقل هؤلاء الثقافة اليونانية من الإسكندرية وأنطاكية ونشروها في الشرق، وكانت سورية البلاد المتوسطة وفيها التقت أكبر دولتين في ذلك العهد، وهما دولتي الفرس والروم، وأن مدرسة جنديسابور والتي أسسها ملك الفرس كسرى أنوشروان لم تقتصر عنايتها على الدراسات اليونانية والسريانية، بل اتجهت أيضاً إلى فلسفة الهند وعلومها (بدوي، 1953م، ص56)، وكان فيها أعظم معهد طبي، وألحق به مستشفى يرأسه جورجيس بن بختيشوع وهو طبيب الخليفة العباسي، وكان الطب اليوناني والطب الهندي يعلمان في هذه المدرسة ويتطوران، ومن تلامذتها الطبيب العربي الحارث بن كدة، ويؤكد ماكس مايرهوف أن معظم الأطباء الذين خدموا وعلموا الطب في بلاط الخلفاء والوزراء في بغداد طيلة ثلاثة قرون كانوا من خريجي مدرسة جنديسابور (بدوي، 1953م، ص56)، وأن الحقبة الواقعة بين ظهور الفرق المسيحية وبين فتح العرب لهذه البلاد، كانت غنية بالترجمات من اليونانية إلى السريانية بالإضافة إلى الزيادات والشروحات وسبب ذلك أن الفرق كانت تتلمس في الفلسفة اليونانية عوناً لها في شرح وتأيد معتقداتها، وإن ازدهار الحركة العلمية في هذا العصر كان مثلاً للكثير من اهتمام الباحثين في التاريخ، وذهب عدد من المؤرخين إلى أن جذور هذا الازدهار تعود إلى ما سبقه من اتصال بين الثقافة العربية وثقافة الأمم الأخرى التي بدأ الاتصال بها بعد الفتح العربي الإسلامي لبلاد الشام وبلاد فارس، إذ تعرّف العرب على ثقافات جديدة، وبدأ التواصل الحضاري الإنساني، وفي عهد الدولة الأموية أخذ سبيلين طريق المشافهة مع المستعربين وطريق النقل والترجمة، وقد ظل الطريق الثاني ضيقاً زمن الأمويين (ضيف، 1982م، ص109)، والدليل على ضيق المسلك الأخير هو أن ما أورده المصادر التاريخية من آثار للترجمة في هذا العهد لا يعدو عن أن خالد ابن يزيد بن معاوية (ت85 هـ / 804 م) ترجمت له كتب في الكيمياء والطب وعلم الفلك، وأن الخليفة عمر بن عبد العزيز ترجم له كتباً في الطب لأهرن بن أعين، وكتاباً آخر في تاريخ الدولة الساسانية ترجم في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان (الجاحظ، 1947م ص314؛ معروف، 1969م، ص429)، وبدأت حركة الترجمة من اليونانية إلى اللغة العربية في العصر العباسي الأول حوالي سنة (132هـ-800م)، واستمرت حوالي (334هـ-1100م) وكان جميع المترجمين باستثناء أفراد معدودين من النصارى، غالباً ما ينقلون عن نسخ سريانية، وأحياناً عن الأصل اليوناني مباشرة لقد خدم هؤلاء العلم بما ترجموا وكانوا ينقلون العلوم اليونانية بدقة وأمانة فيما لم يمس الدين كالمناطق والطب والرياضيات، أما الإلهيات ونحوها فكانت تعدل بما يتفق والعقائد المسيحية (فالزر، 1958م، ص22)، وتطور وضع حركة التأليف والترجمة في العهد العباسي كثيراً عما كان عليه في العهد الأموي، بدءاً منذ عهد الخليفة أبو جعفر المنصور، فقد أبدى هذا الرجل اهتمامه بالعلوم والمعرفة، منذ مرحلة مبكرة من حكمه كما يقول ابن أصيبعة: وكان الخليفة أبي جعفر المنصور (136هـ) مريضاً يعالجه الأطباء، ولكن حالته تزداد سوءاً، فاتصل برئيس مدرسة جنديسابور (جورجيس بن يختشوع) وطلب منه أن يعالجه وعندما شفي المنصور أمره بنقل كتب الطب إلى اللغة العربية، وفي عهده أيضاً تم نقل كتاب (كليلة ودمنة) من اللغة الفهلوية إلى اللغة العربية على يد ابن المقفع (ابن أبي أصيبعة، 1965م، ص279-281)، وأوعز إلى المترجمين فترجموا له العديد من الكتب إلى اللغة العربية، ونشط أمر الترجمة أكثر في عهد الخليفة الرشيد حين غدت الترجمة منظمة على أيدي علماء من العرب والفرس والسريان والهنود (معروف، ناجي، 1969م، ص429؛ ابن دحية الكلبي، 1946م، ص36؛ الدميري، 1823م، ص76؛ البافعي، 1970م ص2، وص144)، وزاد من حركة هذا النشاط إنشاء بيت الحكمة أو خزانة الحكمة (ضيف، 1982م، ص112)، التي توسعت كثيراً في عهد الرشيد، (ناجي، 2008م، ص430، و431)، وذكرت مصادر عديدة بأن هذه المؤسسة العلمية كانت تتعقد فيها الكثير من المناظرات العلمية وفي حقول المعرفة كافة (ياقوت الحموي، 1938م، ص165)، وتعزز نشاط الترجمة بتوجه الخليفة هارون الرشيد إلى جمع كتب اليونانيين القديمة وترجمتها إلى اللغة العربية، وكانت في مواضيع الفلسفة والمنطق والطب والفلك والنجوم، وفي الوقت الذي شارك فيه طبيب الخليفة الخاص منكه الهندي

في ترجمة الكتب الهندية، كان يوحنا بن ماسويه وهو طبيب ومصنف رئيس لقسم الترجمة في بيت الحكمة، ومعه المساعدون والأعوان، فترجمت الكتب الطبية من اللغة السريانية إلى اللغة العربية (ناجي، 2008م، ص 9؛ ضيف، 1982م، ص 112، وص 113؛ معروف، 1969م، ص 430، وص 431)، ولا يمكن إغفال آثار المواد المترجمة في الحث على السعي للاستزادة من العلم، وتوظيفه في المناظرات التي دارت بين العلماء في مجالس بيت الحكمة، التي اشتملت على صنوف المعرفة العلمية، وساهم فيها جمهور من العلماء الذين كانوا يعملون في هذه الخزنة، وشغلوا بالتأليف والترجمة (ابن أبي أصيبعة، 1965م، ص 279-281) ويقول صاعد الأندلسي: لما أفضت الخلافة إلى المأمون، تم ما بدأ به من جده المنصور، فأقبل على طلب العلم من موطنه واستخرجه من معادنه بفضل همته الشريفة، وقوة نفسه الفاضلة، فداخل ملوك الروم وأتحفهم، وسألهم صلته بما لديهم من كتب الفلسفة فبعثوا إليه بما حضروهم من كتب أفلاطون، وأرسطو، وبقراط.. وغيرهم من الفلاسفة، فاختر لهم مهرة الترجمة، وكلفهم إحكام ترجمتها، فترجمت له على غاية ما يمكن، ثم حث الناس على قراءتها ورغبتهم في تعلمها (ابن صاعد الأندلسي، 1912م، ص 98)، حيث نشطت المناظرات لا سيما في مجالسه العلمية، وإن هذه المناظرات شملت جوانب العلوم المختلفة (البغدادي، 1970م، ص 134؛ هداره، 1966م، ص 3، وص 114)، وشجعت على الاستزادة من المعرفة من خلال الترجمة لتعزيز وجهات النظر المتقابلة، وكان للخليفة وجهوده الكبيرة في طلب الكتب من بلاد اليونان أثرها العظيم في حركة النقل والترجمة، وأن اهتمام الخليفة المأمون بالعلوم والآداب والفلسفة، فأرسل مبعوثين له إلى القسطنطينية -عاصمة الدولة البيزنطية حينذاك (هداره، 1966م، ص 114، ص 116)، والإسكندرية وانطاكية ومدن أخرى كثيرة بحثاً عن مؤلفات فلاسفة اليونان وكتابتها (ديورانت، 2001م، ص 96) وأجرى مراسلات مع ملوكهم بهذا الصدد طالباً تزويده بهذه المؤلفات القديمة، وحين نقل إليه البعض منها أمر بترجمته إلى اللغة العربية (ابن النديم، 1979م، ص 353؛ ضيف، 1982م، ص 133-144؛ جار الله، 1947م، ص 163)، واتسعت حركة الترجمة وانتشرت بل لقد تنافس كثير من العائلات في تبني الترجمة والتوسعة على المترجمين، أمثال آل المنجم، كانوا ينفقون خمسمائة دينار في الشهر على نقل الكتب، ولقد شجع المأمون كل ذلك وساهم بالنصيب الأكبر في تشجيع الترجمة حيث كان يميل بطبعه إلى كتب الحكمة ولا سيما كتب الفلسفة والمنطق، لأنه كان معتزلي النزعة، ومن ثم أكثر من ترجمة هذا اللون لأنه رأى فيه خير معون على دعم العقل، وتحكيم المنطق مما دعا إلى بروز علم الكلام واستوائه فناً له مناهجه وقضاياه المعنية، وفي عهده ترجمة الكتب الخاصة بالإلهيات والأخلاق والنفس، وبفضل الترجمة تمكن المعتزلة من استخدام القياس العقلي في مناظراتهم ومجادلاتهم وتمكنوا من الرد على الملحدين والزنادقة، وحتى الفقهاء اضطروا أخيراً إلى الأخذ بسلاح المنطق للدفاع عن عقائدهم لأن الاعتماد على الآيات القرآنية لا تكفي لمقارعة الجدل العقلي الذي يستند إليه الخصم (حمود، 1991م، ص 78)، ويعتبر العصر العباسي العصر الذهبي للترجمة لأنها أصبحت منظمة وعامة وشاملة وجزءاً من سياسة الدولة (حمود، 1991م، ص 65)، ولاشك أن رعاية الخليفة المأمون للمناظرات العلمية وولعه واهتمامه بها كان أحد الأسباب المهمة للترجمة لأنها كانت أحد مصادر المعرفة المهمة إلى ما عند الأمم الأخرى التي يمكن توظيفها في الدفاع عن الفكرة موضوع المناظرة أو مهاجمتها، وكان الجدل الديني أحد حوافز الترجمة وبخاصة حين لاحظ المسلمون أن المنتمين إلى الديانات الأخرى كاليهودية والمسيحية يناظرونهم بأسلوب فلسفي يستمد وسائله من الفلسفة والمنطق اليوناني (معروف، 1969م، ص 430؛ جار الله، 1947م، ص 244 - 247)، وكان للمناظرات العلمية أثرها في توسيع النشاط العلمي، إذ أنه كان من نتائجها ظهور دكاكين الوراقين والكتبة فيها، الذين مارسوا استنساخ ما يترجم من الكتب للناس الذين كانوا يحرصون على اقتنائها أو بيعها، كما كانوا يُعنون بدراساتها، ومناقشتها في مجالس الأدب والمناظرة (ابن النديم، 1979م، ص 431؛ الطيباوي، 1963م، ص 41، وص 42)

المبحث الثاني: دوافع الترجمة.

أولاً: أسباب حركة الترجمة.

إن الأسباب التي حملت المسلمين على ترجمة التراث الأجنبي ليست واحدة، بل هي كثيرة، وليس من السهولة إحصاؤها، ولكن يمكن الإشارة إلى بعض الأسباب ومن بينها:

1- كان للجدل الديني والتناظر العقائدي بين المسلمين من جهة، وغيرهم من أهل الكتاب من اليهود والنصارى من الجهة الأخرى، دوره في تشجيع حركة الترجمة، فقد ألجأهم هذا لاشتباك في الجدل إلى الاطلاع على المنطق اليوناني، كي يسترشدوا به في تنظيم الحجج، وترتيب البراهين حتى يجاروا الطرف الآخر، وهم اليهود والنصارى، إذ كان معروفاً عنهم أنهم مثقفون بالثقافة الإغريقية التي في مقدمتها المنطق، كما لوحظ استخدامهم لأساليب الحجج والمجادلة (البهي، 1962م، ص53).

2- تربط بعض المصادر الحركة برغبة بعض الخلفاء، وبأسباب خاصة بهم، من ذلك ما ذكره من أن بداية الترجمة كانت إشارة من الأمير الأموي خالد بن يزيد الذي اعتزل السياسة، واشتغل بالكيمياء وطلب أن تترجم له بعض مؤلفاته، (أوليري، د. ت، ص200).

3- تحول العرب من مجتمع قبلي إلى مجتمع حضري وتطور الدولة الإسلامية، وحاجتهم إلى علم الحساب لإدارة أموالهم وتنظيم موازاناتهم التي كانت تزداد سنة بعد سنة في بيت المال، وحاجتهم إلى علم الهندسة لتخطيط الحدائق والمدن وبناء الطرقات والأقنية والقلاع والجسور، وإلى علم الطب لمعالجة الأمراض، وحاجتهم إلى علم الفلك لضبط الأوقات وحساب مواعيد الأعياد ومعرفة مطالع النجوم وأحكامها، لذلك كانت الترجمة ضرورة ملحة لكونها الوسيلة الوحيدة للتعرف على هذه العلوم (حمود، 1991م، ص62، وص63).

4- استجابة لدعوة الدين الإسلامي وحث القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة على التعلم وطلب العلم قوله تعالى وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون (القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية9)، (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً) (القرآن الكريم، سورة طه، الآية114)، والأحاديث النبوية الشريفة التي تشجع على أخذ العلم مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ (الترمذي، 2015م، الحديث 2624).

5- انتقال عاصمة الخلافة من دمشق إلى بغداد واتساع نفوذ الأعاجم بانتصار العباسيين على الأمويين وتقليص النفوذ العربي وظهور النفوذ الأعجمي، وفك الحصار الذي فرضه الأمويين عن الشعوبيين وأتيح لهم التعبير بحرية عن أفكارهم، فعملوا على نقل تراثهم الأدبي والعلمي إلى اللغة العربية ليظهروا للعرب سمة مداركهم وتفوقهم الثقافي، وهذا ما ظهر عند ابن المقفع مترجم كتاب كليله ودمنة (حمود، 1991م، ص65).

6- لعب رقي السريان الفكري الأثر الأكبر والمهم في حركة النقل والترجمة، فمنذ القرن الرابع الميلادي بدأوا بنقل الفلسفة اليونانية إلى السريانية وكانوا متضلعين بلغة اليونان التي كانت منتشرة في مدارسهم إلا أن دي بور يقول: إنهم لم يبتكروا شيئاً من عندهم إنما الذي نقلوه أفاد العلم عند العرب والفرس (بور، 1957م، ص35).

7- الاستقرار والترف في العصر العباسي أتاح الفرصة لنهل العلم والمعرفة، وتشجيع الخلفاء للترجمة، وكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة أصبحت مؤهلة لأن ينقل إليها تراث الشعوب، وحاجة العرب للرد على البدع التي أدخلها الفرس (حمود، 1991م، ص65).

8- انتشار الحركة العقلية بزعامة المعتزلة، ومحاولة هذه المدرسة إقامة العقيدة الدينية على أساس من الاستدلال والنظر العقلي، وتشكيل جبهة عقلية بالتعاون مع الدولة تستمد أصولها من الفلسفة اليونانية (بدوي، 1953م، ص18)، وقد ربط المؤرخون هذه المحاولة بالمأمون لما اشتهر به من رغبة في العلم، أو لما كان ينتحله من مذهب الاعتزال.

ثانياً: أشهر المترجمين.

أن القائمين على الترجمة كانوا من أبناء الأمم التي فتح العرب المسلمون بلادهم، وباستثناء القليل منهم، فإن غالبيتهم كانوا من السريان النصارى فكان منهم: (يعقوب الرهاوي) المتوفي سنة (708م)، والذي ترجم بعض الكتب اليونانية في الإلهيات، واشتغل إلى جانب ذلك بالفلسفة وافتي بجواز قيام القسس النصارى بتعليم أبناء المسلمين (ابن النديم، 1979م، ص243؛ الزوزني، 1903م، ص29)، ومنهم: (يوحنا بن ماسويه)، وهو مسيحي المذهب السرياني، ومن مشاهير أطباء مدرسة جنديسابور، هاجر إلى بغداد في أول القرن الثالث للهجرة، وجعله الخليفة المأمون سنة (215هـ) رئيساً لبيت الحكمة، وقد تتلمذ على يده حنين بن إسحاق لمدة من الزمن، وتوفي في بغداد سنة (243هـ / 875م)، ومنهم: (أبو زيد حنين بن إسحاق العبادي)، وهو عربي نصراني ولد سنة (194هـ)، وكان عالماً بلسان العرب فصيحاً باللسان اليوناني

جداً، بارعاً في اللسانين بلاغة بلغ بها تمييز علل اللسانين، يقول عنه ابن أبي أصيبعة: كان عالماً باللغات الأربع غريبها ومستعملها: العربية والسريانية واليونانية والفارسية، ونقله في غاية الجودة (ابن أبي أصيبعة، 1965م، ص175)، ويعتبر حنين أشهر جميع نقلة الكتب الإغريقية إلى العربية، وهو زعيم المترجمين العرب والسريان بلا منازع، ودرس في أول عهده ببغداد ثم رحل إلى الإسكندرية، وعاد مزوداً بكل ثمار المعرفة التي كانت شائعة في وقته، وأتقن اللغة اليونانية، وقد انتهت إليه رئاسة بيت الحكمة، بعد وفاة يوحنا بن ماسوية، وبعد تجديد المتوكل لها ثانية بعد ربع قرن من تأسيسها (ابن جليل، 1955م، ص68؛ القفطي، 1909م، ص171)، وقد وضع حنين مقاساً جديداً للترجمة، فصار النقلة يترجمون من السريانية والعربية، بعد قيامهم بتحقيق النص الذي يعتزمون ترجمته تحقيقاً لغوياً وكانت طريقة حنين في نقد النصوص نقداً لغوياً ترتفع إلى مستوى طرق البحث المعاصرة (فالز، 1958م، ص24)، ومنهم: (إسحاق بن حنين) الذي كان يلحق بأبيه في النقل، وفي معرفته باللغات وفصاحته فيها، وقد وجه اهتماماً خاصاً بمؤلفات أرسطو، وترجماته تعتبر في الذروة العليا من الدقة والأمانة، وتكشف عن الدرجة العليا التي بلغها إسحاق في فهم أرسطو فهماً حقيقياً، وقد نقل إسحاق إلى العربية: ما بعد الطبيعة لأرسطو، ورسالة النفس، وكتاب العبارات (ابن النديم، 1979م، ص285؛ الزوزني، 1903م، ص8؛ كرادوفر، 1970م، ص68)، ومنهم: (ثابت بن قرة الصائغ) المتوفى سنة (288هـ) الذي ترجم عدداً كبيراً من الكتب الفلكية والرياضية، وقد بدأ ثابت حياته في حران حيث زاول مهنة الصرافة، وكان ذا منزلة كبيرة لدى المعتضد، وقد عده المؤرخون فيلسوفاً قبل كل شيء وكان عارفاً باللغات العربية والسريانية واليونانية، وأما ما يتعلق بالفلسفة، فقد ترجم قسماً من تفسير برقلس على وصايا فيثاغورس الذهبية، كما ترجم كتاب الجوامع لجالينوس (ابن جليل، 1955م، ص75؛ ابن صاعد الأندلسي، 1912م، ص37)، ومنهم: (قسطا ابن لوقا) وهو سرياني نصراني من بعلبك، عاش وازدهر في عصر المعتصم، وذهب إلى بلاد اليونان حيث حصل على كثير من الكتب، وقد نال شهرة عظيمة كعالم ومترجم، فقام بترجمة الكتب الطبية، والرياضية والفلكية (ابن جليل، 1955م، ص76؛ ابن النديم، 1979م، ص295؛ ابن أبي أصيبعة، 1965م، ص244)، ومنهم: (أبو بشر متي بن يونس القنائي 329هـ-940م)، الذي تنسب إليه ترجمة: أنالوطقا الثانية، وشرح الأسكندر الأفروديسي على كتاب الكون والفساد لأرسطو (ابن النديم، 1979م، ص263؛ الزوزني، 1903م، ص323؛ كرادوفر، 1970م، ص323)، ومنهم: (أبو زكريا يحيى بن عدي المنطقي 364هـ-974م)، أكمل كثيراً من الترجمات السابقة، وإليه يرجع الفضل في ترجماته لمقولات أرسطو (ابن النديم، 1979م، ص264؛ الزوزني، 1903م، ص361)، ومنهم: (أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي) المتوفى سنة (255هـ) فيلسوف العرب، ينتهي نسبة إلى قحطان، كان عالماً بالطب والفلسفة، وعلم الحساب، والمنطق وتأليف اللحن، والهندسة وطبائع الأعداد، والهيئة وعلم النجوم، ترجم من كتب الفلسفة الكثير، وأوضح منها المشكل، ولخص المستصعب (ابن جليل، 1955م، ص73؛ ابن أبي أصيبعة، 1965م، ص178؛ الزوزني، 1903م، ص366).

ثالثاً: نتائج حركة الترجمة.

لقد ظهر أثر الترجمة في نواحي متعددة أهمها:

1- **في اللغة:** كان لابد للعرب من مواجهة مشكلات جديدة عرضت لهم بعد التحول الذي طرأ على حياتهم وإيجاد الحلول لها، ومن هذه المشاكل بل وأهمها هي أن اللغة العربية لم تعبر عن المصطلحات والأفكار والمواضيع العلمية والفلسفية الجديدة، لذلك عملوا على تطويرها وإنمائها بمختلف الطرق والوسائل لتصبح لغة علمية قادرة على التعبير عن الأفكار المستجدة، وأن عملهم انحصر باتجاهين، أحدهم اقتصر بحثه في اللغة العربية لاشتقاق ألفاظ من أصول عربية وأعطاه معاني جديدة مثل: الأوليات- البديهيات- الجوهر- العرض- قديم- حديث- الأنية - وغيرها، والاتجاه الآخر ويعرف بالتعريب تمثل بنقل الكلمات الأعجمية نفسها إلى اللغة العربية بعد صقلها وإدخالها النسق اللغوي مثل: أسطورة- فنار- فندق (حمود، 1991م، ص66-67)، والتحول أصاب العبارة العربية أيضاً، فبعد أن كانت تتصف بالبلاغة والجزالة في الجاهلية وصدر الإسلام، أصبحت عبارة علمية مرنة مطواعة، ومما يدل على مرونتها وقدرتها على الاستيعاب والهضم وتجاوبها مع التقدم العلمي وجود كثير من المصطلحات والتعابير في مختلف العلوم والفنون في قاموسها (حمود، 1991م، ص76).

2- **في العلم:** إن النهضة العلمية عند العرب شيدت على علوم اليونان والهنود التي اطلعوا عليها بواسطة الترجمة، فمعظم مؤلفات إقليدس وجالينوس، وأبقراط، وبطليموس وأفلاطون، وأرسطو، والأفلاطونية المحدثة كانت متوفرة لدى العلماء العرب قرأوها وهضموها وتمثلوها معانيها وانطلقوا منها يعرضون منجزاتهم واكتشافاتهم العلمية التي تعبر عن أصالتهم و عبقريتهم والتي سجلت خطواتهم في عالم الفكر والحضارة، ومن هؤلاء: الخوارزمي في الرياضيات، وابن الهيثم في علم الفيزياء، والبتاني والبروني في علم الفلك، أما في علم الطب فنكتفي بذكر الرازي، وابن سينا، وابن رشد من بين الأطباء الكثر الذين تركوا اكتشافات هامة لازالت تشهد على براعتهم، وجابر بن حيان الذي لمع اسمه في علم الكيمياء ولقد ترك العلماء العرب مؤلفات ضخمة في مجالات علمية شتى اعتمدت مراجع ومصادر لعلماء عصر النهضة، منها الجبر والمقابلة للخوارزمي، وكتاب المناظر لابن الهيثم، الحاوي للرازي، والقانون لابن سينا (حمود، 1991م، ص77).

3- **في الفلسفة:** الفلسفة اليونانية التي تعرف إليها العرب عن طريق الترجمة ساهمت مساهمة فعالة في نمو الفكر الفلسفي في الإسلام وكانت سبباً من أسباب الثورة الفكرية التي قادتها بعض الفرق الكلامية كالمعتزلة، فالمعتزلة استندت في مجادلتها ومناظرتها على القياس العقلي ضد الملحدين وذلك بالترجمة، وبفضل فلسفة أفلاطون وأرسطو والأفلاطونية المحدثة برز الفلاسفة الإسلام كالفارابي وابن سينا وابن رشد، وأن المسلمين لم يكونوا مترجمين فقط، وإنما كانوا مبتكرين ومبدعين في هذه المواد التي نقلوها من اللغة الأجنبية، فقد فسروها وأضافوا إليها شروحاً وتعليقات عظيمة القيمة (حمود، 1991م، ص76).

4- **في الأدب العربي:** امتد تأثير الترجمة إلى الشعر والنثر، فبعد أن كان الشعر العربي في الجاهلية وصدر الإسلام مادة الفخر والمدح والهجاء في معظمه، أصبح في العصر العباسي يتضمن كثيراً من الحكم الفلسفية، فمثلاً برز الشك عند أبي العلاء المعري والحكمة عند المتنبي والزهد عند أبي العتاهية، وهذا ما ظهر أيضاً في الرسائل والكتب التي ألفها الجاحظ، وأبو حيان التوحيدي، والخوارزمي وغيرهم مما يدل على تأثرهم بالمعاني الفلسفية، وتأثير المنطق اليوناني ظاهر في مؤلفات الجاحظ، وقدامة بن جعفر في نقد النثر (حمود، 1991م، ص77).

5- **علم الكلام وأصول الفقه والمؤلفات تأثرت كلها بعلم المنطق:** كان من نتائج حركة النقل أن اصطنع المتكلمون المنطق اليوناني أداة لهم كما مزجوا بين موضوعات العقائد الإسلامية وموضوعات الفلسفة مع اصطناع مصطلحات الفلاسفة، وكان المعتزلة من المتكلمين هم الذين اضطلعوا بهذه المهمة، أعني مهمة المزج بين العقائد الإسلامية والفلسفة اليونانية في عصر المأمون على نحو ما يشير إليه الشهرستاني قائلاً: طالع شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت أيام المأمون فخلطوا مناهجها بمناهج الكلام (الشهرستاني، 1992م، ص526)، وهكذا تعتبر حركة النقل من العوامل المهمة التي أدت إلى ازدهار علم الكلام وأعانت على تحديد مسائله وتعميق مباحثه ومناهجه، وخاصة بعد اطلاع المتكلمين على المنطق اليوناني (الرزاق، د. ت، ص74)، ولقد تعرف العرب على المنطق بواسطة الترجمة فساعدتهم ذلك على تنظيم أفكارهم ومؤلفاتهم التي امتازت بالدقة والتنظيم والتبويب، فبعد أن كان القارئ يجد صعوبة للحصول على ما يريد من المعلومات المنتشرة بين الكتب بشكل عشوائي دون مراعاة للأبواب والفصول، أصبح بإمكانه الحصول عليها بأقل جهد بعد الترجمة (حمود، 1991م، ص78).

6- **في العقلية العربية:** لقد أثمرت هذه الكتب الفلسفية والعلمية التي نقلوها، وهذه الثقافات التي أضيفت إلى التراث العربي ثمرتها المرجوة، فأحدثت تطوراً كبيراً في العقلية العربية والتفكير الإنساني وخطت بالحضارة العربية خطوات نحو الرقي والازدهار، ولعل هذا التطور سمح للشعوب المختلفة ديانةً وقوميةً بأن تتعايش في إطار الدولة العربية، وأن هذه الآثار لم تقتصر على العرب وحدهم بل حملوها إلى الإنسانية جمعاء فخدموا الثقافة العالمية بإنقاذهم هذه العلوم من فناء محقق، إذ تسلموا هذه الكتب التي نقلوها إلى لغتهم في عصور الظلام فبعثوا فيها الحياة، وعن طريق معاهدهم وجامعاتهم وأبحاثهم وصلت هذه الدراسات إلى أوروبا، فترجمت مجموعات كبيرة من اللغة العربية إلى اللاتينية، وقد كان ذلك أساساً لثقافة أوروبا الحديثة ومن أهم الأسباب التي أدت إلى النهضة الأوروبية (حمود، 1991م، ص79).

الخاتمة

انتقلت الثقافات قديماً وحديثاً بالاتصال والاختلاط عن طريق الرحلة والهجرة، أو عن طريق الغزو والفتح، وانتقلت أيضاً بالرسوم، ولقد اهتم المسلمون بالترجمة لتعرف على حضارات البلاد المفتوحة.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج منها ما يلي:

- 1- بينت الدراسة دور الدين الإسلامي في الحث على طلب العلم والمعرفة، ودور الأحاديث النبوية الشريفة في طلب العلم والاستزادة منه.
- 2- كشفت الدراسة دور الخلفاء في تشجيع العلماء على الترجمة والاستفادة من العلوم اليونانية.
- 3- وضحت الدراسة حاجة العرب إلى الترجمة بعد الفتح الإسلامي لمواجهة مشاكل جديدة في مختلف النواحي الحياتية والفكرية.
- 4- دلت الدراسة على أثر الجدل الديني والتناظر العقائدي بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب في التشجيع على التأليف والترجمة.
- 5- وضحت الدراسة أثر الاستقرار والترفع في العصر العباسي والذي أتاح الفرصة لنهل العلم والمعرفة.

التوصيات:

ضرورة توفير كل الإمكانيات اللازمة لتشجيع طلاب العلم على التزود بالمعرفة من مختلف الحضارات ومواكبة التطور في العالم والاستفادة القصوى من هذه المعارف لتعود بالنفع على الأمة الإسلامية.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر.

القرآن الكريم.

- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد (ت686هـ/1270م).
- عيون الأبناء وطبقات الأطباء، شرح وتحقيق: نزار رضا، مكتبة الحياة، (بيروت، 1965م).
- البغداد، ظهور الدين علي بن محمد (ت697هـ/1297م).
- مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، (بغداد، 1970م).
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت209هـ/824م).
- سنن الترمذي، مراجعة: محمد حريز، المكتبة العصرية، كتاب العلم، باب فضل طلب العلم، (بيروت، 2015م).
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت255هـ/868م).
- البيان والتبيين، تحقيق وشرح: حسن السندوي، (القاهرة، 1947م).
- ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حيان (ت994هـ/1537م).
- طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للإثار الشرقية، (القاهرة، 1955م).
- ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي (ت623هـ/1235م).
- النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، صححه وعلق عليه: عباس العزاوي، (بغداد، 1946م).
- الدميري، كمال الدين أبو البقاء (ت808هـ/1405م).
- حياة الحيوان الكبرى، (القاهرة، 1823م).
- الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت468هـ/1093م).
- تاريخ الحكماء، تحقيق: بوليس ليبيرت، لايزك، (د. ت، 1903م).
- الشهرستاني، أحمد أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت548هـ/1153م).
- الملل والنحل، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1992م).

ابن صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد (ت463هـ/1070م).
طبقات الأمم، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، (بيروت، 1912م).
القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت646هـ/1248م).
أخبار العلماء، تصحيح: محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة، (مصر، 1909م).
اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد (ت768هـ/1367م). مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1970م).
ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت380هـ/990م). الفهرست، (القاهرة، 1947م).
ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت626هـ/1229م).
معجم الأدباء، (القاهرة، 1938م).

ثانياً: المراجع.

أمين، أحمد. فجر الإسلام، (القاهرة، 1999م).
أوليري، دي سي. انتقال علوم الإغريق إلى العرب، ترجمة: متي بيثون، ويحيى الثعالبي، (بغداد، د. ت).
بدوي، عبد الرحمن. التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، دار القلم، (بيروت، 1953م).
البهي، محمد. الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي، (القاهرة، 1962م).
جار الله، زهدي حسن. المعتزلة، منشورات النادي العربي في يافا، (القاهرة، 1947م).
حمود، كامل. دراسات في تاريخ الفلسفة العربية، دار الفكر اللبناني، (بيروت، 1991م).
بور، دي. تاريخ الفلسفة في الإسلام، تحقيق: أبو ريدين، (القاهرة، 1957م).
ديورانت، ويل. قصة الحضارة-عصر الايمان، ترجمة: محمد بدران، (القاهرة، 2001م).
ضيف، شوقي. العصر العباسي الأول، دار المعارف، (القاهرة، 1982م).
الطيباوي، عبد اللطيف. محاضرات في تاريخ العرب والإسلام، (بيروت، 1963م).
عبد الحميد، عرفان. الفلسفة الإسلامية دراسة ونقد، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1984م).
فالزر، ريتشارد. الفلسفة الإسلامية ومركزها في التفكير الإنساني، ترجمة: محمد توفيق حسين، (بيروت، 1958م).
كرادفو. ابن سينا، ترجمة: عادل زعيتر، دار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت، 1970م).
مدكور، إبراهيم. في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق، دار المعارف، (القاهرة، 1983م).
معروف، ناجي. أصالة الحضارة العربية، (بغداد، 1969م).
ناجي، عبد الجبار. بيت الحكمة البغدادي، (بغداد، 2008م).
هداره، محمد مصطفى. المأمون الخليفة العالم، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (القاهرة، 1966م).